المحاضرة العاشرة

نظريات العنف الأسري

أولاً رؤيـة القسم :

تحقيق التميز لكي يكون إحدى صروح التعليم الجامعي المميز في مجال علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية ويهدف القسم برؤيته التطلعية إلى استخدام المهارات المعلوماتية وتطبيق أفضل الوسائل التكنولوجية في المهارات البحثية والتفكير في صور نقدية وموضوعية لمواكبة متطلبات الاعتماد الأكاديمي من قبل المؤسسات العلمية .

ثانياً رسالـة القسم :

إعداد المتخصصين المؤهلين في مجال علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية مزودين بالمعارف والمهارات والخبرات المهنية الحديثة المتمثلة في المهارات المعلوماتية والتفكير النقدي ومهارات البحث والاتصال وتطبيقاتها في مجال علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية ، كما يعمل القسم على التطوير والمساهمة في نشر المعرفة الاجتماعية وتقديم الاستشارات والتدريب والخدمات الاجتماعية للمجتمع السعودي ومؤسساته.

أهداف المقرر :

¨ أن يتعرف الدارس على مفهوم علم اجتماع الأسرة و موضوعه

¨ أن يستنتج الدارس نظام الأسرة الاجتماعي وعلاقته بالنظم الاجتماعية الأخرى كالزواج و القرابة

¨ أن يتعرف الدارس على أحدث النظريات في التنشئة الاسرية

¨ أن يدرك الدارس أهمية التفاعل الأسري الاجتماعي في عملية التنشئة الأسرية

¨ أن يميز الدارس بين مفهوم المشكلة و الأزمة الزوجية ¨ أن يتمكن الدارس من تحليل أنماط العنف الأسري

¨ أن يدرك الدارس تأثير الضغوط الإجتماعية على الأسرة

¨ ن يكتسب الدارس مهارات التعامل مع المشكلات التي تواجه الأسرة وكيفية علاجها

أهداف المحاضرة

- **أن يتعرف الدارسون على العنف ومعناه اجتماعيا وثقافيا.**
- **أن يفرق الدارسون بين أنواع العنف.**
- **أن يستنتج الدارسون ضرورة دراسة قضايا العنف في المجتمع سوسيولوجيًا .**

أن يكتسب الدارسون مهارات عامة مثل : التواصل الفعال ، التعلم الذاتي ، العرض الفعال ، فن المناقشات والحوار .

عناصر المحاضرة

- **التأويلات النظرية للعنف الأسري :**
  - ✓ **نظرية النسق العام**
  - ✓ **نظرية التعلم الاجتماعي (نظرية اقتداء النموذج)**
  - ✓ **نظرية الموارد**
  - ✓ **التنظير البيئي**
  - ✓ **البايو اجتماعي**
  - ✓ **الضبط والتبادل الاجتماعي**

التأويلات النظرية للعنف الأسري

إذا تم إدراك العنف الأسري على أنه يمثل مشكلة اجتماعية أسرية فإن ذلك يعني أن العنف الأسري يشكل مشكلة اجتماعية، أما إذا لم يدرك بأنه يمثل مشكلة علائقية أو أسرية عندئذ لا يمثل مشكلة اجتماعية أسرية. معنى ذلك، أن المدرك أو الشاعر بالعنف بأنه يمثل مشكلة فإن العنف آنذاك يمسي مكوناً مشكلة عند الذين يشعرون به أو يدركونه فقط.

أما إذا عدوه آلية تأديبية أو توجيهية تمارس في عملية التنشئة الأسرية، فإن ذلك لا يعد مشكلة أسرية حتى لو تم الحكم عليه من أسر أو جماعات أو مجتمعات أخرى (العنف) يمثل مشكلة أسرية.

فضرب الأطفال كان يمارس وما زال يمارس من قبل العديد من الأسر ولا يحاسب عليه المجتمع أو وكالاته الرسمية والعرفية، لكن مع بداية العقد السادس من القرن العشرين نمت رؤية استنكار ضرب الطفل وإساءة معاملته وعدّ ذلك عملاً عدوانياً حتى لو حصل بين الأصدقاء وبأوقات متباعدة. ومن نافلة القول أن مثل هذه الإساءات لا تصدر إلا من ذوي العاهات النفسية حتى لو كانوا من الأهل أو الأقارب أو الأصدقاء أو الزملاء فهم يريدون تفريغ عقدهم النفسية أو أمراضهم

لا يوجد نظرية واحدة تدرس العنف الأسري

1. أن عينة الباحثين والمنظرين ليست واحدة بل مختلفة في حجمها وتمثيلها لمجتمع الدراسة ولنوع العنف الأسري الذي يحتوي على عدة أنواع من العنف.
2. خضوع العنف الأسري لمؤثرات ثقافية واجتماعية تعززه ولا تعده انحرافاً سلوكياً بل تستخدمه كأحد وسائل التنشئة الأسرية والضبط الاجتماعي كما هو سائد في الثقافة العربية.
3. تباين مضمون التحديد الإجرائي للعنف الأسري.
4. خضوع عنف الآباء لأعمارهم فالأب الذي عمره 35 عاماً يكون عنفه أقوى من الأب الذي عمره 55 عاماً.
5. تباين الإهمال طبقاً لمدته (أي هل هو إهمال لدقائق أو ساعات أو أيام).
6. تباين الضرب إذ هناك زوج يضرب زوجته ثم يغتصبها جنسياً وآخر يضربها لأنها أهانته لكن لا يغتصبها جنسياً وآخر يغتصب زوجته دون أن يستخدم أية قوة لضربها. أو أن يضرب أمه وهي على فراش المرض تعاني من داء مزمن لأنه يريد منها بعض النقود.
7. تفاعل العوامل الوراثية (البايولوجية) مع الاجتماعية في بلورة السلوك العنفي.

وإزاء هذا العنف الضمني والبيني (ضمني أي ضمن أفراد الأسرة الواحدة أو الجماعة الواحدة على ضحية عاجزة وضعيفة برزت ثلاثة مستويات من التماثيل وهي:

1. تحليل ذاتية الفرد نفسه.
2. تحليل نفساجتماعي
3. تحليل ثقافاجتماعي.

1. يركز التحليل الأول (ذاتية الفرد) على شخصية الجاني وخصائصها لأنه يعدها المسببة الرئيسية لعدوانية الجاني أو سوء معاملته لأفراد أسرته أو أصدقائه. ليس هذا فحسب بل إن هذا التحليل يشمل معرفة خصائص شخصية الضحية لكي يصل إلى مسببات العنف الذي يمارسه الجاني معنى ذلك أن هذا التحليل يربط بين اضطراب الشخصية والأمراض العصبية والإدمان على الكحول وعنف الجاني المتجني على أفراد أسرته وأقاربه.

ج- يفترض التحليل الثاني(نفس اجتماعي) وجود عوامل مسببة للعنف تكمن في المحيط الخارجي لذات الجاني (مثل التنظيم الأسري وبنائه وأسلوب التعامل اليومي بين الأصدقاء) يستخدمها كمؤشرات منذرة على ممارسة العنف الذي غالباً ما ينتقل من جيل إلى آخر ومن نمط تفاعلي إلى ثانٍ.

3. لا يأخذ التحليل الثالث (ثقافاجتماعي) بالمنطلقات الذاتية أو ما يحيط بها بل بالمديات البعيدة للعنف مثل العدالة الاجتماعية والنمط الأبوي patriarchy أو المعايير الثقافية أو المواقف نحو العنف أو العلاقات الأسرية. جميعها تمثل متغيرات بنائية يستخدمها كمفاتيح في استدلال مدى فاعليتها على أفراد المجتمع. أقول لا يأخذ بالخصائص الشخصية والأمراض العصبية أو حجم الأسرة أو نمط التفاعل الاجتماعي بين الأفراد بل الضوابط المعيارية التي تتحكم في سلوك وتفكير الأفراد ككل.

التأويلات النظرية للعنف الأسري

نظرية النسق العام

وفي عام 1973 قدم ستراوس ثماني قضايا افتراضية للدلالة على كيف ترتبط نظرية النسق العام بالعنف الأسري وهي:

1- العنف الأسري الذي يحدث بين أعضاء الأسرة الواحدة أسبابه المتجذرة في معاييرها وفي الصفات الشخصية لأفرادها المتمثلة في الصراع والمخاوف وسواها.

2- تكرار وقوع العنف الأسري يكون أكثر مما يبلغ عنه.

3- معظم أحداث العنف الأسري مهملة أو منكرة من قبل المنفعلين بها.

4- يكون اكتساب أساليب العنف الأسري في مرحلة الطفولة أو من الأبوين أو الأخوة أو الأطفال.

5- يأخذ العنف الأسري نمطاً خاصاً من خلال تكراره في مرحلة المراهقة والطفولة عبر التفاعلات الاجتماعية الاعتيادية ومن الوسائل الإعلامية.

6- من المحتمل ولادة تغذية راجعة إيجابية تستولد من الأفعال العنيفة الصادرة من أشخاص عنيفين تمثل نتائج مرغوب فيها بالنسبة لهم.

7- عندما يقع تضاد أو تناقض أو تصادم مع معايير الأسرة عقدها يمارس العنف الأمر الذي يضيف صراعات جديدة إلى جانب العنف الاعتيادي الممارس فيها.

8- الأشخاص الذين وصموا على أنهم عنيفون قد يتشجعون في ممارسة دور عنيف. إما استجابة لتوقعات الآخرين أو لأداء مفهومهم الذاتي مما يكون فيما بعد خطراً على الآخرين. (gelles, 1993, p.p 9-10) أذ هب الآن إلى طرح تأويلنا لهذه النظرية بعد أن قدمنا مضمونها وهو ما يلي:

أبرز الحالات النسقيه التي تعبر عن قبولها وتأييدها للسلوك العنفي

1- الجور البنائي Structural Inequality

الناتج عن ظلم أنساقه في عدم إنصافها لبعض الأدوار الاجتماعية وتحيزها للأغلبية ضد الأقلية بسبب تعصبها للبعض ضد البعض الآخر، وكل ذلك يبلور عدم عدالة نسقية ودورية، وحتى نترجم ما قدمناه آنفاً نشير إلى ما يمنحه الجور البنائي من سلطان ونفوذ للزوج على زوجته لكونها لا تملك مهارة مهنية وليس لديها مصدر مالي تستقل به عن زوجها، لذا يكون دورها خانعاً لزوجها. أي أن البناء الاجتماعي يقف بجانب الزوج وليس بجانب الزوجة لأنه يملك عملاً مهارياً ومالاً وقوة وهي لا تملك. أي بناء متحيزاً للقوي والغني (الزوج) ضد الضعيف والفقير (الزوجة) ومع الأب ضد الأبناء. مثل هذا التحيز يدفع بالزوج أو بالأب إلى أن يكون عنيفاً مع زوجته وأبنائه إذا لم يستجيبوا لأوامره وطلباته وتوجيهاته. بتعبير آخر أن عنف الزوج – الأب يكون مدعوماً من قبل أنساق البناء الاجتماعي وإذا تراخى في ذلك الشأن أو لم يلتزم به فإن مكانتة تكون متدينة بين أفراد مجتمعه ولا يمنعه النسق الاجتماعي مكانه اجتماعية واعتبارية عالية بل أحياناً يوصم بأنه ضعيف وغير متماثل مع معايير وقيم النسق البنائي.

2- التأييد الثقافي للعنف:

حالة نسقية – بنائية أخرى تستحسن التصرفات العنفية وتطري عليها ولا تجد فيها سلوكاً سلبياً بل معززاً ومدعماً للمعايير النسقية، وهذا ما نجده في كتابات العديد من الشعراء والكتاب والأدباء الذين يثنون على العنف الذكري (لفظاً وسلوكاً وفكراً) ويشجعون خنوع المرأة لرجولة وفحولة الرجل ويتغنون بهذا الخنوع تحت مسميات الأنوثة والحياء والرقة والعذوبة والطاعة والميوعة والخجل والدلع وسواها

3- النظام الأبوي patriarchy

الذي يتميز بسلطة الأب المطلقة على أفراد الأسرة وبانتساب الأبناء إليه. إن وجود هذا النوع من النظام يكون كفيلاً بمنح الرجل(الزوج- الأب) بممارسة نفوذه وسلطته وهيمنته على زوجته وأبناءه في التحكم بسلوكهم وعلاقاتهم وصداقاتهم وزوجاتهم (بالنسبة للأبناء) وإذا خالف أحدهم أوامره أو توجيهاته فإن النظام الأبوي المدعم من قبل ثقافة مجتمعه ومعايير بنائه فإنه يحث الرجل على استخدام السلوك العنفي لفظاً أو ضرباً(جسديا) أو حرماناً معنوياً أو مادياً وإذا لم يلبي هذا المطلب النسقي البنائي فإنه يكنى بألقاب سلبية تعبر عن عدم التزامه المعياري وعلى ضعف مكانته الأسرية والاجتماعية مما تؤثر سلباً على علاقاته مع المحيطين به بحيث ينظر الناس إليه على أنه مغلوب على أمره أو متحرر من محيطه الاجتماعي.

4- ضغوط العمل المجهدة stress

تساوقا مع الجور البنائي الناتج عن ظلم النظام الأبوي وعدم إنصافه هناك هموم العمل وضغوطه على الموظف أو العامل أو المهني أو الحرفي التي تكون بمثابة كابح للانفعال والغضب والخروج عن طور الفرد الخاضع لهذه الضغوط، فيتلفظ أو يتصرف تصرفاً عدوانياً وعنيفاً مع المحيطين به في مجال العمل أو في محيط الأسرة، يخضع لها المجتمع بغض النظر عن انحداره الطبقي أو انتمائه الطائفي أو مكانته الاجتماعية أو نوع مهنته (طبيب، محامي، أستاذ، موظف، عامل فلاح، تقني، كاتب، مفكر، ضابط عسكري أو أمني) وما يزيد الطين بلة إذا اقترنت هذه الضغوط مع طلبات أفراد أسرته واحتياجاتهم المادية الأمر الذي يرفع من أو يزيد من تذمره واستيائه عندئذ يلجأ إلى التلفظ بألفاظ جارحة، ويتصرف تصرفاً عنيفاً مع أفراد أسرته أو مع المحيطين به معبراً عن الضغوط المهنية التي يخضع لها.

5- النسق الإعلامي

الذي يضم الإعلانات الدعائية المنشورة على واجهات الصحف والمجلات المعروضة على شاشات التلفاز التي تعرض المشاهد المثيرة والوضعيات الجنسية العارية للمرأة لتعلن عن سلعة أو ملابس داخلية أو عطور أو أدوات تجميل أو حفاضات للدورة الشهرية للمرأة بحيث تجلب انتباه المشاهد وتثير غريزته. ولا جرم من القول بأن هناك علاقة بين العنف والجنس والجنسي والضحية. بمعنى أن الأقدام على السلوك العنيف يكون مثيراً ومحفزاً من قبل مهيجات شهوانية تبحث عن مهدئات لها، تجدها عند الضحية. إذن الإعلانات المثيرة عامل مساعد في إثارة الشهوة الجنسية التي لا تهدأ إلا بممارسة السلوك العنيف.

6- النسق الترفيهي المسّلي:

مما لا شك فيه أن أنماط النسق الترفيهي تكون مستوحاة من معايير اجتماعية سائدة في المجتمع ولها شعبية بين أفراد المجتمع تعمل على امتصاص أوقات فراغهم، وتعمل على تسليتهم وإنماء مهاراتهم سواء أكان على الصعيد الفردي أو الجمعي فمنها ما يكون تقليدياً ومنها ما يكون مستجداً أوجدته التطورات التقنية الحديثة وغالباً ما تعتمد هذه المعايير النسقية على روح المنافسة والغلبة بين المتبارين- المتنافسين وأخرى تعكس الروح الجماعية الوطنية أو الإقليمية لإبراز اسمها وشهرتها بين الجماعات (مثل فريق القدم وألعاب القوى) فالرياضية sport نجد أن جميع المجتمعات وثقافاتها تستحسن وتشجع أفرادها على ممارسة الرياضة، وتعتبرها نشاطاً جسدياً يقوم بتقوية الجسم والتسلية في آن واحد فضلاً

ثم هناك ألعاب الفيديو التي تمثل شكلاً جديداً من أشكال التغير الاجتماعي السريع الذي جلبه هذا العصر ممثلة ألعاباً شائعة ومحببة من قبل الكثير من الناس. وأنه من غير الطبيعي أن نجدها تتعامل مع العنف على شكل تحطيم أو تدمير العدو والقضاء عليه مثل لعبة pac -man الذي يبتلع الخصم ومنذ ابتكار هذه الألعاب ولحد الآن نجدها تتعامل مع العنف بشكل جذاب ومشوق للشباب والمراهقين، بل وحتى الأطفال. ففي دراسة كوب 1982 وجد هناك علاقة متنامية بين استخدام ألعاب الفيديو والسلوك العنفي، ووجد أيضاً أنها غير بناءة بل مخربة وعدوانية إنما مصورة بشكل مسل ومشوق ومثير، وبالذات عندما تعرض الخطط الحربية وسباق السيارات وحربً الأقمار الصناعية تعرض فيها قسوة وعنف اللاعبين **(pegelow, 1984,p.133)** .

أما الدمى toys فإن هناك دمى للأطفال لا تمثل اللهو البريء أو الهادفة بل تمثل أسلحة نارية أو جارحة تستعملها الشرطة أو أفراد الجيش في الحروب أو مطاردة المجرم، وتعرض علناً في محلات للعب الأطفال وتشترى للطفل من قبل الأبوين ليتسلى بها أطفالهم، ومنها يتعلم الطفل السلوك العنفي على أنه متعة مسلية تشغله بعض الوقت مثل المسدس والبندقية والرشاش والمدفع والدبابة والصاروخ

التأويلات النظرية للعنف الأسري

نظرية التعلم الاجتماعي (نظرية اقتداء النموذج)

المشابهة لهذه الحالة عند العديد من الأسر المحيطة بها. معنى ذلك آن السلوك الاجتماعي سواء كان عنفياً أو غير سوي أو منحرف فهو مكتسب من محيط الأسرة، فإذا كان الأب يمارس العنف مع أبنائه أو زوجته، فإن ذلك يكون مكتسباً من أسرة الأب عندما كان ابناً من أسرته. أي من محيطه الاجتماعي فضلاً عن خوف

حري بنا أن نقول أن نظرية التعلم الاجتماعي شاع استخدامها في تفسير وتأويل ظاهرة سوء معاملة الأبناء والعنف الأسري وسوء معاملة الأطفال جسدياً وجنسياً في العقود الأربعة الأخيرة وقد دعمت هذا الاتجاه كل من ماري كريت ميد (عالمة إنسان أمريكية قديمة) وأشلي مونتاجو 1973 في تأكيدهما على تأثير الثقافة الاجتماعية في اكتساب الفرد سلوكه الاجتماعي ثم عزز هذا الطرح عالم النفس الأمريكي الحديث البرت باندورا في نقده لما جاء به كل من سيجموند فرويد وروبرت أردري حول ما جاءوا به عن النزعة الغريزية وأثرها على ممارسة السلوك الاجتماعي إذ قال عنهما أنهما جاءوا بفكرة مجردة وليست نظرية علمية (**page low,**

لكن عندما يرى الابن أو البنت أن الأب أو الأم يمثلان نموذجاً مثالياً يحتذى به فإنهما يقوما أن بتقليده مباشرة ويعتبرونه رمزاً اجتماعياً يمثل القدوة الحسنة في التصرف والتعامل والتفكير والتمنطق. جدير بذكره في هذا السياق إلى أن الذكور غالباً ما يميلون إلى تقليد السلوك العدواني الذي يظهر عند النموذج الرمز بشكل تلقائي، وعندما تتم مكافأتهم على تقليدهم السلوك النموذج المثالي، فإنهم يزيدون من تعزيزه إلى أن يتطابق سلوكهم مع سلوك النموذج المقتدى به. وفي هذا الضرب من التقليد قال باندورا أن الناس يتعلموا السلوك عند ملاحظتهم له ليس فقط من خلال تذكرهم له بل بدافع تقليدهم له وبالذات عندما يصدر من رجل يعدونه نموذجاً في نظرهم ولا جرم من القول بأن الأفراد يتعلمون من الآخرين أكثر مما يؤدوه من تلقاء أنفسهم باستثناء حالة شعورهم بوجود حافز إيجابي مجزٍ للقيام به، والبنات أكثر من الأولاد (الذكور) في تعلمهم للسلوك إلا أنهم لا يرغبونَ في أدائه

وتذكيراً لما أسلفنا آنفاً عن وجود حالة طفل ينشأ في أسرة لا تمارس السلوك العنيف إلا أنه عندما يصل إلى مرحلة الصبا، يمسي عندها عنيفاً في سلوكه وبالذات عندما يريد تحقيق طلباته أو رغباته. مرد ذلك يرجع إلى وجود جماعة الأتراب- الأصدقاء توحي إليه بأهمية وجدوى استخدام السلوك العنيف في تحقيق مراده ولا تعاقبه على ذلك، وهذا يشير إلى أن جماعة الاتراب - الأصدقاء أو الجماعة العمرية لها أثر أكبر من أثر الأبوين في العديد من السلوكيات لأنها تعبر عن طموحات ونوازع الفرد في مقاييسة ومرئياته وهذه أبرز قضايا نظرية تباين المصاحبة لسذرلند في تأويل وشرح جنوح الأحداث. وفي جانب آخر نحو شرح لسذرلند لماذا ينجذب الأطفال في نمذجة سلوكهم نحو سلوك الأب أكثر من سلوك الأم وبالذات في الأسر ذات النظام الأبوي في سلطتها ونفوذها الذي يحظى الأب باحترام ونفوذ واعتبار عالٍ.

وفي تقديرنا أن نظرية التعلم الاجتماعي(اقتداء النموذج) تشترك مع نظرية النسق الاجتماعي في قضية المكافأة الاجتماعية للسلوك العنفي الذي تراه يمثل حاجة مجتمعية للضبط الاجتماعي.

التأويلات النظرية للعنف الأسري : نظرية الموارد

اعتمدت هذه النظرية في قاعدتها الافتراضية على ما جاء به وليام جود 1971 (عالم اجتماع أمريكي حديث متخصص بدراسة الأسرة) عندما قال" إذا تكاثرت مصادر الفرد المادية والمعنوية قلت رغبته أو ميله في استخدام القوة بشكل علني أو مفتوح (Gelles 1993 p.11) من حيث المبدأ ترى هذه النظرية إن كل إنسان لديه نزعة عدوانية تظهر عندما لا يستطيع أن يحقق رغباته أو طموحه أو نزعاته، لكن عندما تتوفر لديه مصادر مادية ومعنوية مثل امتلاك المال والعقار أو الجاه أو الاعتبار أو الجاذبية الشخصية أو الجمال أو القوة الجسدية، فإنها تقوم بامتصاص نزعته العدوانية وتحولها إلى التحكم والسيطرة على الآخرين (زوجته أو أفراد أسرته أو الأفراد الذين يعمل معهم أو الذين يعملون معه) بتعبير ثان تتلخص رؤية هذه النظرية بأن العنف يقترن مع غياب مصادر القوة وغيابه ليكون مرتبطاً مع حضورها.

وبناء على ذلك فإن الشخص الذي ليس لديه تحصيل دراسي متقدم أي ابتدائي أو متوسط، ويعمل بأعمال يدوية بسيطة أو خدميه ليس لها مكانة تذكر في المجتمع وأجرها قليل، ولا يمتلك مهارات شخصية متميزة، فإنه يميل بشكل ملحوظ إلى استخدام السلوك العنفي مع زوجته أو أولاده كتعويض عما فقده أو للثأر من مؤهلاته الأولية – البسيطة أو تغطية النقائص التي عنده لكي يحصل على موقع متسلط على أفراد أسرته.

لكن إذا امتلك مصادر مادية ومعنوية عالية ويعيش عيشه رغدة ومرفهة ويعمل عملاً موقراً يدر عليه دخلاً وفيراً، ويتمتع بلباقة كلامية ويحسن التعامل مع الناس وله اعتبار اجتماعي عالٍ فإن استخدامه السلوك العنيف مع زوجته أو أولاده لا يكون قائماً.

بمعنى أن الشخص الذي لا يحترمه الناس يجنح لممارسة العنف معهم. والذي لا يحترم الآخرين فإنه غالباً ما يكون فاقداً لمؤهلات الاحترام التي تمثل مصادر قوته مثل رزانته الشخصية ومهاراته وجاذبيته وغناه. انظر شكل رقم -1- يوضح لك ما ذكرناه آنفاً حسب نظرية الموارد.

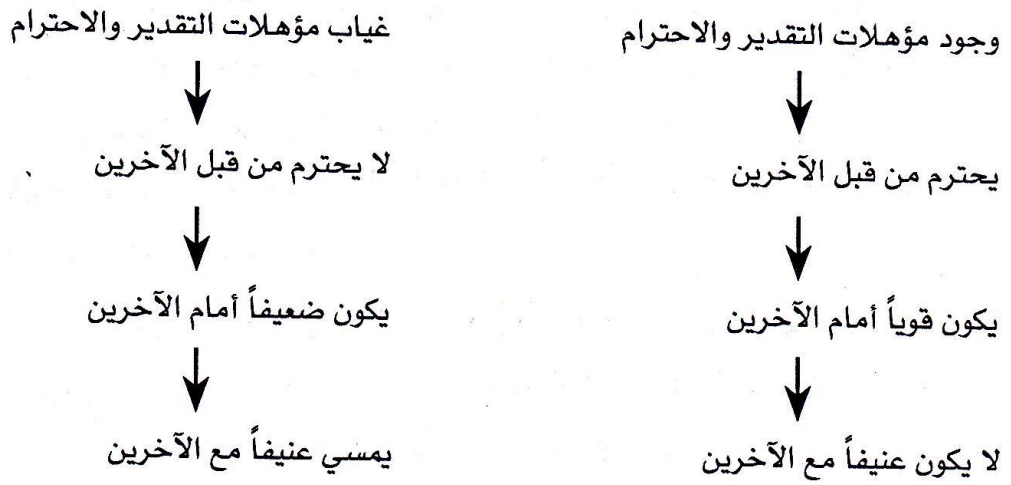

ومن نافلة القول أن نشير إلى أن هذا الامتلاك للموارد النفوذية لا يحصل اعتباطاً أو عفوية بل بالعمل الجاد والمثابر والاجتهاد والمنافسة لكي يحصل على عمل وظيفي محترم يدر عليه مالاً مجزياً ويمنحه مكانة اجتماعية مرموقة تبعده عن الدخول في سلوكيات عنفية، لأن وضعه المهني والمالي واعتباره الاجتماعي لا يشجعانه على ذلك. فضلاً عن استخدام عقله في تدبير الأمور والاهتمام باحترام الناس له والمحافظة عليه مما يجعله لا يقدم على تصرفات حمقاء أو رعناء، لذلك لا يوصل انفعالاته إلى درجة السلوك العنفي مع الآخرين. وإزاء ذلك نستطيع أن نقول بأن الشخص الكسول والغبي وغير الجدي في عمله والذي لا يحترم الوقت وغير الطموح وغير المؤمن بفكرة من جد وجد فإن انزلاقه في وهد العنف يكون وارداً وحاصلاً.

إذا أردنا أن نخرج من الحياة اليومية لندخل إلى موضوع العنف من باب الاحتمالات: فإننا سنجد ستة احتمالات مستخرجة من نظرية النسق العام ونظرية موارد النفوذ وهي ما يلي:

الاحتمال الأول: مالك موارد النفوذ ← غير عنيف

الاحتمال الثاني: فاقد موارد النفوذ ← عنيف

الاحتمال الثالث: المنشأ عنفياً ← عنيف

الاحتمال الرابع: المنشأ عنفياً+ مالك موارد النفوذ ← غير عنيف

الاحتمال الخامس: فاقد موارد النفوذ+ المنشأ عنفياً ← عنيف

الاحتمال السادس: فاقد موارد النفوذ+ غير المنشأ عنفياً ← عنيف

زبد القول: أن السلوك العنفي لا يصدر من مصدر واحد بل عدة مصادر ومن عدة مراحل نمو وتقدم عمر الإنسان تبدأ من التنشئة الأولى مرحلة الطفولة وتنتهي بوجوده في شبكة الحياة الاجتماعية اليومية العملية، إنما في تقديرنا أن امتلاك موارد النفوذ تستطيع امتصاص ما تم تنشئته في مرحلة الطفولة والمراهقة وما يشاهده من أفلام ومسلسلات تلفازية إذا لا بد من وجود قنوات تصريفية يصرف فيها الفرد عدوانيته وتسلطه على الآخرين وغالباً ما تكون المهنة هي القناة الكبيرة التي يمرر منها تفرده واستبداده وتغطرسه التي تستطيع فيها أو من خلالها التحكم بالآخرين، علاوة على المورد المالي الذي لا يحرمه من أرواء عطشه الضروري والكمالي، كل ذلك يمنحه احترام الناس الذي بدوره يحجم اندفاعه نحو ممارسة العنف معهم.

التأويلات النظرية للعنف الأسري : التنظير البيئي

قدم كل من جيمس جار بارينو 1977 وجاي بيلسكي 1980 نموذجاً بيئياً شرحا فيه طبيعة مشكلة التعامل الجائر والقاسي والخشن للطفل من قبل الأبوين. استخدما فيه ثلاثة مفاتيح تحليلية وهي:

أ- علاقة الفرد بالبيئة.

ب- الإنساق المتداخلة والمتشابكة والمتفاعلة التي يعيش في وسطها الفرد.

ج- نوع البيئة.

تم بناء هذا النموذج البيئي على افتراض مفاده أن سوء معاملة الأطفال وخشونة التعامل معهم يتبلور من خلال عدم توافق أو عدم انسجام الأبوين مع أطفالهم ومع أسر الجوار ومجتمعهم المحلي الذي يقطنون فيه، والحالة تكون أكثر سوء إذا خضع الطرفان- الأبوين والأطفال- لظروف مادية واجتماعية ضنكة ومضغوطة بل التعامل يكون أتعس بكثير عندما لا يكون للأطفال تحصيل دراسي، أو عندما يتعايشون مع عوق عاطفي أو اجتماعي كل ذلك يرفع من درجة سوء وخطورة تعامل الأبوين مع أطفالهم يصل بها إلى استخدام العنف اللفظي أو الجسدي أو التربوي، أما إذا كان عند الأبوين أو عند أحدهما مشكلات شخصية مثل عقد نفسية أو عادات شاذة أو أطباع حادة المزاج بذات الوقت يعيشا تحت ظروف عصبية، فإن تعاملهما مع أطفالهما يكون جائراً وقاسياً وخشناً كتحصيل حاصل لما يعانيه من مشكلات وحرمان ومعاناة.

التأويلات النظرية للعنف الأسري : نظرية البايو اجتماعي

بمعنى أن يكون الشعور الأبوي والأمومي نحو ذريتهما يحدد استخدام السلوك العنفي معهم. فإذا كانت ذريتهما قليلة العدد فإن شعورهما (الأبوي والأمومي) نحو أبنائهما يكون قوياً، وهذا بدوره يبعدهم عن استخدام السلوك العنفي معهم. وإذا كانت ذريتهم تمثل عدداً كبيراً فإن شعورهم نحو أبنائهم يكون ضعيفاً بسبب توزيعه على عدداً كبيراً منهم عندئذ يدفعهم هذا نحو استخدام العنف مع أبنائهم عند تربيتهم لهم والحالة تكون مشابهة مع الأطفال من غير ذريتهم البايولوجين المتبنين أو اليتامى أو الأخوة بالرضاعة وهنا يكون السلوك العنفي متوقعاً استخدامه.

لا جناح من القول بأن هذه النظرية تؤكد على أن مرجع العنف الأسري الذي يصدر من الزوج نحو زوجته يصدر عندما لا تكون علاقتهما متوازنة ومتساوية، لكن في أغلب الأحيان تكون غير ذلك بسبب عدم توازن وتساوي وتضامن وقوة أسرة وأهل الزوجة بنفس القدر عند الزوج، وعدم توازن وتساوي المصدر الاقتصادي بينهما إذ يكون عند الزوج أعلى من الزوجة، وغالباً ما تكون الرغبة في السيطرة الجنسية من قبل الرجل هي الدافع الأقوى في استخدامه للعنف نحوها(بقي أن أشير إلى أن هذه النظرية صدرت في عام 1980-1989 من قبل المنظرين مارتن دالي ومارجو ولسن وبرجس ودرابير).

أقول يكون استخدام السلوك العنفي كأداة ثقافية ضابطة لكل من يخرج عن ضوابط المجتمع الثقافية وإزاء ذلك تقوم الثقافة الاجتماعية بمكافئة ولي الأمر الذي استخدم العنف مع المنحرفين عن معاييرها. (**gelles, 1993,p.13**). خير مثال نادراً والعكس صحيح. إنما تبرز ممارسات السلوك العنفي في الحالات التالية:

1- عدم انسجام الزوجين مزاجياً وطبقياً وتعليمياً.
2- عدم تماثل أحدهما أو كليهما لمتطلبات ومستلزمات دورهما الأسري كزوج وزوجة.
3- تأثر أحدهما بطفولته القاسية والجافه التي استخدمت العنف معه أو معها.
4- عدم شفافية التفكير وتفهم الطرف الآخر إلا من خلال استخدام الوسائل العقابية (اللفظية أو الجسدية)

تدريبات

قارن بين نظرية النسق العام ونظرية التعلم الاجتماعي ؟

اشرح نظرية اقتداء النموذج ؟

متى تبرز حالات السلوك العنفي ؟